الرسول وحقدهم عليه ومايعلنون كالطعن فيه وهو الله وهو الله المستحق للعبادة لا
اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها
عاجلها واجلها يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده اتما بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شئ واليه
ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ايما من
السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيوم دلامص الى يوم القيامة بلا سكان الشمس
تحتها لا رض وتحريكها حولها لافق الغاير من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه
هل له فذكرهم على زعمهم ان غير الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون
سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة بلا سكانها في وسط السما او تحريكها على مدار فوقا لافق من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف
الضيا بما يقابله لان الضو نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان
منافع الضو اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون
لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع
المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم
ينادي بهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع
للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك بها والاول لتقرير فساد رايهم
والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا
برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالوهية لا
يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من
الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى
وكان ممن امن به فبغى عليهم فطلب الفضل وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او
ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وحسدهم لما روى انه قال

لموسى

لموسى عليه السلام لن الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شئ الى متى اصبر قال موسى
هذا صنع الله وانيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناد
جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزايته وقياس واحدها المفتح لتنوأ بالعصبة
اولي القوة خبران والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وتأبه الحمل اذا اثقله حتى
اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوأ
بالياء على عطف المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوأ لا تفرح
لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه يقتضي حبها والرضا بها والذهول عن
ذمها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح لا محالة كما قيل

• اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •

ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعللاه بقوله ههنا بكونه مانعا من محبة الله تع
فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى
الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا
تنس ولا تترك نترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او
تأخذ منها ما يكفيك وأحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم الله
عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد
في الارض بما مر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه
والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلم بها وقيل هو علم الكيمياء
وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف عندي صفة
له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي او لم يعلم ان الله
قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا التعجيب وتوبيخ
على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التوراة وسمعه من خفاظ
التواريخ او رد لادعايه العلم وتعظيمه به ينفي هذا العلم منه اي عنده مثل ذلك العلم
الذي ادعى وعلم يعلم هذا حتى يبقى نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)